عندما يروي الأخ سيرة أخيه الحياتية والأدبية

قال أبي: «ابني يريد أن يصبح شاعراً».. فرد رجال الحارة لا حول ولا قوة إلا بالله!

| إسماعيل مروة

قلما نجد اتفاقاً على عبقرية شاعر كما كان الاتفاق على عبقرية نزار قباني، وها هي ذكرى ميلاده المئة تمر باحتفالات ومهرجانات في أغلب البلدان الناطقة بالعربية، وفي بعض الأكاديميات غير العربية، وكتب عن نزار الكثير، وقيل عنه وعن شعره كلام طويل، ولكن العودة إلى ما كتبه أخوة الدكتور صباح قباني الذي يصغره بخمس سنوات تعطينا صورة أكثر قرباً، وبعيدة عن التحيز من أكاديمي وإعلامي ودبلوماسي.

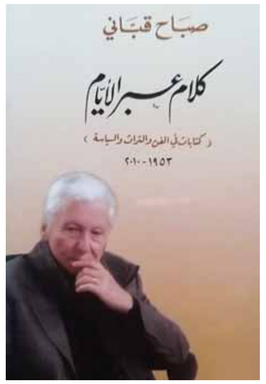

أسرته والشعر

في حفل تأبين الشاعر نزار قباني، يقف ليلقي كلمة آل الفقيد، وقد يكون هو الوحيد القادر على الحديث، وبالمعيته وما رآه يكتشف أنه ليس وحده المخول بإلقاء كلمة آل الفقيد فالفقيد ليس منتمياً لأسرة محددة، وإنما ينتمي لكل من أحبّه وشيّعه وزفّه.

«أسرة نزار هم أولئك الآلاف الذين حملوه على سواعدهم يوم شيّعوه وزفّوه كما الشهداء إلى عالم الخلود».

وهذه الأسرة الكبيرة للشاعر هي المعنية بتراثه وشعره، وليست الأسرة الصغيرة (آل الفقيد) هي المعنية وحدها، ورحيل الشاعر الجسد كان هماً كبيراً للجميع، لكن ميراثه الأدبي الغني هو الذي سيبقى أمانة لهذه الأمة، وميراثاً للعمل من أجل قضايا التحرر للأمة التي طرحها في شعره وموضوعاته.

«لقد ذهب الشاعر وبقيت القصائد.. لنظل أوفياء لصوته الذي لا يزال بيننا، كي نحمي مداخل هذا الوطن، وذاكرة هذه الأمة».

البيئة والشعر

لم يكن مرحباً بالشعر والشعراء، وفي تلك المرحلة كان الشاعر في مكانة دون أي مهنة أخرى، وما يقال عن عبارات إنشائية عن الموقف من الشعراء يختصره أخوه الشاهد على ذلك، وضمن الأسرة والبيئة، وذلك في حوارية بين والده ورجال الحي حول نزار وما يريد أن يكون، وهذه الحوارية، وأظنها دقيقة تتم عن الموقف الاجتماعي الرافض للشعر والشعراء، المتوجس المرتاب من الشخصية الشاعرة الحرة.

«ما الذي ينوي المحروس أن يكون عندما يكبر؟

فيجيبهم أبي بكل بساطة:

ابني يريد أن يكون شاعراً!

فيتغير لون سائليه، ويتصبب العرق البارد من جباههم، ويتمتمون:

لا حول ولا قوة إلا بالله! قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا!».

ميلاد الشعرية

يحدد الأخ ميلاد شاعرية نزار، فهو عندما كان الأمر متاحاً للطالب السوري، انتظم مثل غيره في رحلات داخلية وخارجية، وها هو يذهب في رحلة إلى إيطاليا عام ١٩٣٩ ليعود في العام نفسه شاعراً بدأ نظم الشعر، وليتم ما بدأه في إيطاليا، ويعدّ مجموعته الأولى (قالت لي السمراء).

«شهدنا كيف ذهب في آب ١٩٣٩ نزار إلى إيطاليا سائحاً فتياً، وعاد إلينا في أيلول ١٩٣٩ شاعراً واعداً وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً».

كان ميلاداً شعرياً مبكراً استمر إعداد المجموعة بعد ذلك أربع سنوات ليضعها بين يدي أستاذه في معهد الحقوق، (نزار) الذي لم يملك سوى مصروفه اليومي، واحدة من أساورها الذهبية كي تمكنه من دفع تكلفة طبع ديوانه الأول (قالت لي السمراء) الذي كرّسه، فور صدوره عام ١٩٤٤ شاعراً واعداً وفاتحاً طريقاً جديدة في الشعر العربي الحديث».

الأثر الأسري

الأخ الأكبر والمثال هو ما مثله نزار لأخيه، وعلى الأغلب يقوم هذا التأثير على إلغاء واحد لمصلحة الآخر، وربما حاول واحدهم أن ينكر أثر السابق له، ولكن صباح وبحب نزار هو صاحب مقولة من لا حبيبة له لا وطن له، وهذه الشهادة في ترجمته وشعره، تظهر بأن حالة من التوحد ربطت بين دمشق والأم والصديقة والحبيبة، لتكون المرأة رمزاً للتحرر الوطني، بتحررها تتحرر الأوطان وبرمزيتها يتمثل الوطن.

«كانت دمشق عنواناً لكل مدينة عربية انطلق صوته فيها أو ترنمت بقصائده، ورمزاً لكل حبيبة عشقها، وهكذا أصبح عنده الوطن والحبيبة والصديقة والأم شيئاً واحداً:

كلما غنيت باسم امرأة
أسقطوا قوميتي عني وقالوا:
كيف لا تكتب شعراً للوطن؟
فهل المرأة شيء آخر غير الوطن؟

الأم ودهشتها

ومن الأم التي تمثل الوطن عند نزار ينتقل صباح قباني ليقدم المسوّغ الحقيقي لارتباط الوطن بالمرأة عند نزار، إذ لولاها لما كان الشاعر والشعر، البيئة ترفض وترى الشاعر دون سواه، ومع ذلك فإن الوالد يتحدث بفخر، ولكن صباح يذكر ما لا يعرفه القراء، فالجميع يرد نزاراً وشعره والنشر إلى البحيوحة والمكانة الاجتماعية والتجارية، لكن الكاتب يميط اللثام عن دور المرأة الأم، فهي التي توسمت في ابنها الشاعرية تتبع أساورها الذهبية إكراماً للشعر، وتمنح ابنها الشاعر ما يجعله قادراً على نشر شعره، ولا تنزال في خاطرها ذكريات العم (أبو خليل القباني) فكان الميلاد الشعري ١٩٤٤ من إسوارة وطن وأم وامرأة.

«أدركت أمي بحسّها الفطري موهبة نزار، وأنه جاء ليكمل مشوار جده الذي حاربه السلفيون وسلطوا عليه صبية الأزقة فاضطروه للهجرة إلى مصر، ولما كانت أمي قد شهدت وهي طفلة النهاية المحزنة التي انتهى إليها فن (أبو خليل) في دمشق بادرت إلى إهداء ابنها الطالب اليافع (نزار) الذي لم يملك سوى مصروفه اليومي، واحدة من أساورها الذهبية كي تمكنه من دفع تكلفة طبع ديوانه الأول (قالت لي السمراء) الذي كرّسه، فور صدوره عام ١٩٤٤ شاعراً واعداً وفاتحاً طريقاً جديدة في الشعر العربي الحديث».

الأثر الأسري

الأخ الأكبر والمثال هو ما مثله نزار لأخيه، وعلى الأغلب يقوم هذا التأثير على إلغاء واحد لمصلحة الآخر، وربما حاول واحدهم أن ينكر أثر السابق له، ولكن صباح وبحب الأخ، وبتفوق المبدع في ميدانه تحدث بأريحية بأنه كان الشعرية وكلماته.. وهذا عنصر مهم من عناصر تفوقه، فهل عرف القارئ أن نزاراً جلس بين يدي بدوي الديراني ليتعلم الخط والحرف العربي وجمالياته؟

دمشق والصورة الكاملة

يذكر ياقوت الحموي بأن دمشق وغوطتها إحدى عجائب الدنيا، ومثلت دمشق علامة من علامات الجمال والتاريخ، ولكنها عند نزار قباني مختلفة، فهي في حلّه وترحاله، وهي في سكناها والاغتراب عنها، وفي قسوتها وحبها تعد عنده سيدة البلدان جمالاً وتاريخاً وحباً وعشقاً، وينقل صباح قباني مقطعاً يوجز كل ما يراه نزار في دمشق من حيث مكونات الجمال والرمز والفكر والقومية، هذه المكونات التي لا تحملها مدينة أخرى في عرف نزار، ولا يختلف معه جمهرة الناس، لأن دمشق تمثل الكثير للعربي، وهذا ما نلمحه عند كل الشعراء من شوقي «وعز الشرق أوله دمشق». إلى بدوي الجبل «ويا رب عزّ من أمية لا انطوى».

«دمشق ليست صورة منقولة عن الجنة بل إنها الجنة، وليست سيفاً أموياً على جدار العروبة بل هي العروبة، إن هذا الشارع الذي أهدته دمشق إلى هو أجمل بيت امتلكته على تراب الجنة».

فالسكني في الجنة والسكني في دمشق شيء واحد:

الأولى تجري من تحتها الأنهار
والثانية تجري من تحتها القصائد والأشعار

إن الرسم الجميل يرسمه رسامون دمشقيون
والورد الدمشقي يزرعه مزارعون دمشقيون
والقومية العربية.. تصنعها السيوف الدمشقية.

إنها دمشق السكن التي تتطابق مع الجنة عند الشاعر وبدل الأنهار القصائد والأشعار، وفيها الرسم، وفيها الروائح والورد، وفيها السيوف الدمشقية التي يفاخر بها نزار ولابد له عند كل وصف عظيم من استخدامه.. إنها عناصر الجمال والجنان والقوة، إنها معقل العروبة والقومية، إنها محطة الخاتمة.

وأخيراً

لا تختلف مسيرة نزار الحياتية والدمشقية كثيراً من مكان لآخر، لكنها هنا بقلم أخيه الأصغر الذي ترسّم خطاه في كثير من مفاصل حياته، يقدم فيها أسرار المجتمع ونظراته للشاعر والشاعرية، وبدايات الشاعر وتدرج موهبته وملكاته حتى صار يباهي باسم أخيه كما يباهي كل عربي بالاسم.

الكاتبان علي وجيه ويامن الحجلي في منجزهما السابع «ولاد بديعة»

رشا شربتجي في عمل اجتماعي تجدد فيه تعاونها مع عدد من النجوم

| وائل العدس

تتكثف الجهود وتتضافر مع اقتراب حلول شهر الخير ومعه الموسم الدرامي الرمضاني لعام ٢٠٢٤، بحيث لم يعد يفصلنا إلا أشهر قليلة عن موعد شهر الصوم والعبادات.

يوم بعد آخر، تتكشف أعمال الدراما السورية التي ستكون حاضرة على المائدة الرمضانية، والتي رغم قلتها إلا أنها تبشر بوجبة درامية دسمة.

أعمال قليلة أصبحت جاهزة للعرض منها مسلسل «عزك يا شام» وأعمال قيد التصوير منها «تاج، رماد الورد، ثمن الخيانة، أغمض عينيك، الصديقات، العربجي٢، حبوا بعض، كسر عضم٢، دق المي» إضافة إلى عشارية «المهرج»، وأعمال أخرى مازالت في إطار التحضير مثل «سريناد، بيت أهلي، خبر عاجل».

أما آخر الأعمال التي بدأ التحضير لتصويرها في دمشق فهو مسلسل «ولاد بديعة» من تأليف يامن الحجلي وعلي وجيه وإخراج رشا شربتجي.

العمل السابع

شكّل الكاتبان وجيه والحجلي شراكة ناجحة، تكللت بولادة ستة أعمال سابقة هي «عناية مشددة» عام ٢٠١٥، و«أحمر عام ٢٠١٦، و«هوا أصفر» عام ٢٠١٩، و«على صفيح ساخن» عام ٢٠٢١، و«مع وقف التنفيذ» عام ٢٠٢٢، و«مال القبان» عام ٢٠٢٣، ليكون العمل الجديد سابع تعاون مشترك بينهما.

على صعيد آخر، يتعاون الكاتبان للمرة الأولى مع المخرجة شربتجي، حيث سبق لهما التعاون مع ثلاثة مخرجين هم أحمد إبراهيم الأحمد وجود سعيد وسيف الدين سبيعي الذي أنجز لوحده ثلاثة أعمال لهما.

الدراما الاجتماعية

بعد انتهائها من إنجاز عشارية «المهرج» تدخل المخرجة شربتجي عملها الثاني هذا الموسم الذي تعود من خلاله إلى الدراما الاجتماعية المعاصرة التي غابت عنها الموسم الماضي حيث قدمت فيها عملين شاميين هما «مربى العز» و«حارة القبة».

شربتجي سبق لها أن قدّمت للدراما السورية الكثير من المسلسلات الاجتماعية الناجحة والشهيرة نذكر منها: «أشواك ناعمة، غزلان في غابة الذئاب، يوم ممطر آخر، الولادة من الخاصرة، تخت شرقي، زمن العار، بنات العيلة».

علماً أن عشارية «المهرج» ضمت ضمن قائمة أبطالها كلاً من: باسم ياخور، أمل بوشوشة، خالد القيش، نضال نجم، بلال قطان، إبراهيم شيخ إبراهيم، راما زين العابدين، غزوان الصفدي.

علي وجيه

رشا شربتجي

يامن الحجلي

تعاون متجدد

تؤدي الممثلة سلافة معمار أحد أدوار البطولة، لتعود مجدداً وتقف أمام كاميرا شربتجي، حيث سبق لها أن وقفت أمامها في خمسة مسلسلات، آخرها «حارة القبة».

وقبل ذلك، تعاونتا في مسلسلات: «تخت شرقي، زمن العار، يوم ممطر آخر، أشواك ناعمة».

أما الممثل سامر إسماعيل فيجدد التجربة مع شربتجي للمرة الثالثة، حيث شارك سابقاً في مسلسلي «كسر عضم» و«الولادة من الخاصرة»، بينما يظهر الممثل محمود نصر للمرة الثانية بعد ظهوره في مسلسل «مربى العز».

وتعد نادين تحسين بيك من أكثر الممثلات تعاوناً مع المخرجة نفسها، حيث سبق لها أن وقفت أمام كاميرتها في ستة مسلسلات هي «مربى العز، حارة القبة، كسر عضم، زمن العار، غزلان في غابة الذئاب، أشواك ناعمة».

بدورها، فإن إمارات رزق سبق لها التعاون مع شربتجي في مسلسلي «شوق» و«حارة القبة».

وبما يتعلق بالفنانة القديرة نادين خوري فتعتبر من أكثر الممثلات ظهوراً في الدراما السورية خلال السنوات الأخيرة، وتعاونت مع شربتجي في أعمال محلية وعربية عدة منها: «حارة القبة، مربى العز، كسر عضم، ما فيي، الولادة من الخاصرة، غزلان في غابة الذئاب».

ديمة الجندي التي عادت هذا العام للأعمال المصورة داخل دمشق، فقد شاركت سابقاً في مسلسلات: «بنات العيلة، المهرج، أسعد الوراق».

ومن الممثلين المتوقع أن تضمهم قائمة الأبطال أيضاً: يامن الحجلي، محمد حداقي، لين غرة، لينا حوارنة، وسام رضا، مصطفى المصطفى، إبراهيم شيخ إبراهيم، ولاء عزام، عدنان أبو الشامات، هافال حمدي.

وينطلق العمل بحكاية اجتماعية ملحمية شعبية معاصرة تمتد في الحاضر بشكل رئيسي ولها جذور تعود للماضي من خلال قصص لمجموعة شخصيات تتصارع فيما بينها عن الحب والذنب وادعاء الفضيلة مع أجواء درامية ذات بعد عميق لا تخلو من المتعة والجرأة.

برجك اليوم 12/12

نجلاء قباني

الحمل

استفد من تأثيرك الجيد فرصة سعيدة قد تتاح لك، دع قلبك يدلك على الحقيقة فأنت مقنع وخاصة إذا نظرت إلى الوقائع بدقة وواجهت من أخطأ بشرحك لأخطائه. عاطفياً: لاتنس أن الحب يساعدك ويقوي علاقاتك بمحيطك سواء كان أسرياً أم عاطفياً.

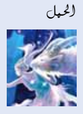

الثور

تمالك أعصابك واحتفظ بحظوظك ولا تجعل نفسك لقمة سائغة في مشاكل أنت تستطيع تلافيها فقد تفشل في إحلال السلام في حياتك العاطفية والعائلية وقد يفتح الباب على مصراعيه أمام بعض الخلافات. عاطفياً: احذر المغامرات وخاصة العاطفية فظروفك العاطفية لا تحتمل مغامرات.

الجوزاء

قد تناقش قضايا شخصية دخولك في نقاشات يجعلك تجد حلولاً لمشاكل معلقة فالقمر موجود في بيت الاتصالات والأنشطة الرياضية والحماس والحركة والدعم.

عاطفياً: تتحسن أمورك العاطفية وسوف تكون مرحاً مع أصدقائك وقد تسعد للزيارات.

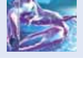

السرطان

مضايقتك اليوم بأمورك المالية وقد تؤجل بعض المواعيد أو تصرف أكثر من دخلك والحقيقة أنك متعب مما يحصل حولك فالمصاريف كثيرة وما يأتي من دخل لا يكفي مصاريفك.

عاطفياً: تزداد قرباً من أصدقائك وتحقق وإياهم قدراً أفضل من التفاهم والمحبة.

الأسد

تتمتع بجاذبية وتلفت الأنظار لتبدو حاراً ومليئاً بالطاقة والحيوية مندفعاً وثابتاً وربما تحلم أو تسعى لتوقع عقداً أو تتلقى وعداً جيداً ممن حولك أو تفرح لتغير في شكلك.

عاطفياً: لاحظ أن هاتفك لا يتوقف عن الرنين ولا تتوقف حولك الدعوات أو الاتصالات.

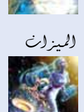

العذراء

غالباً القلق سببه أمور صحية أو أمور عائلية وقد تعتب على من تحب أو على زملائك في العمل الذين يتدخلون فيما لا يعنيهم فلا تجعل قلقك أو غيرتك أو شكك يفسد عليك مشاعر جميلة أنت بحاجة إليها فعلاً.

عاطفياً: قد تواجهك بعض الضغوط فحاول ألا تخسر أصدقاءك بسبب عصبيتك أو توترك.

الميزان

تبحث عن أسس واضحة في حياتك العاطفية وأنت في الشهر الأفضل للتعارف وللعلاقات الدائمة وتصبح أكثر ميلاً إلى التجمعات والزيارات والتسالي وقد تلتزم بأفراح عائلية وشخصية.

عاطفياً: أنت تخفض نسبة الصدامات بتفاؤل وبمحبة وتحاول لم الشمل من حولك مع من تحب.

العقرب

احم نفسك من عصبية مفاجئة ولاتكن صارماً في قراراتك فقد تحاول التغيير في أمورك الشخصية أو في عقار أو تتمنى تغيرات لا أظنك ستنالها وهذا قد يحبطك ويجعلك تتراجع أحياناً عن مشاريع قررت الإقدام عليها واحذر من شجار قد يرتفع صوتك فيه. عاطفياً: تأجيل لأمر قررت فعله فاليوم متعب على صعيد الشراكات وعلاقات الزواج.

القوس

أنت نشيط ومتفهم وتسمع كثيراً وتنقل كل الملاحظات والانتقادات وتعمل على تحسين أمورك مستفيداً من كل من حولك والأهم أنك تقرأ المتغيرات الحاصلة حولك وتنجز أمورك على أساسها.

عاطفياً: أنت تجتمع بمن حولك وتناقش مشاريع مستقبلية أفق جديد وتطلعات آتية.

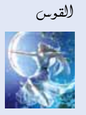

الجدي

قد يراك الآخرين اليوم إيجابياً أكثر من المعتاد متواصلاً ومساعداً لهم ومحباً وربما لقاء مع شخص فقدته منذ فترة قد يفتح لك مشاريع جميلة ويمد إليك يد المساعدة.

عاطفياً: لا تضيع الوقت فقد آن الأوان لكي تفتح مجالات جديدة وتضفي الفرح على أمورك الشخصية.

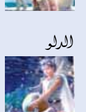

الدلو

الكواكب في مكان غير مناسب قد يعرضك لتشويش في الرؤية أو العصبية أو النزاعات على مستوى الشراكات والزواج فاحذر العناد ولا تتحمس للجديد إذا كنت غير متأكد منه أو لم تدرسه بعد.

عاطفياً: أنصحك باتباع حدسك وقلبك واستشر الشريك أو صديقك المقرب ولا تكن عصبياً.

الحوت

كل ما عليك فعله هو ألا تنتظر بمنتظار اليوم وقل لنفسك إنني أعمل وأتحمل وأصبر لأجل الأيام الآتية فالحال الحسنة لن تدوم إلى الأبد وبجهدي وكفاحي أستطيع أن أخلق وأبدع وأبني مستقبلاً أفضل.

عاطفياً: تفرح لشعلة طارئة تبث فيك الحماسة وتجعلك مشرقاً ومتفائلاً والسبب ربما تغيرات عائلية.